جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان / كلية التربية

بحث تخرج بعنوان

بسمارك ودوره في الوحدة الألمانية

(١٨٦٢-١٨٩٠)

بحث تقدمت به الطالبة

فاطمة علي دعير

إلى مجلس كلية التربية / جامعة ميسان وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بأشراف

م. د إكرام فارس غانم

١٤٤٦هـ ميسان ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

سورة المؤمنون/ الآية (١١٦)

الاهداء

إلى والدي العزيز الذي كانا لي دائمًا مصدر إلهام ودعم، إلى من غرس فيّ حب العلم والتعلم.

وإلى من لم يبخل عليّ بالنصح والإرشاد، إلى من كان لي سندًا في كل خطوة خطوتها في حياتي العلمية والعملية .

إلى والدتي الحبيبة التي كانت لي الأم الحنون والمعلمة الأولى، والتي غرست في نفسي القيم والمبادئ .
والتي كانت لي السند في كل الأوقات ، من كانت لي الملاذ الآمن، والتي سعت في تقديم الحب والحنان لي .
إلى اصدقائي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب .

إلى جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي .

أُهدي إليكم بحثي هذا .....

الشكر والامتنان

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيبة المختار وآل بيته الاطهار وأصحابه الاخيار ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين ....

أما بعد ..... لا يسعني في هذا المقام وقد انهيت هذا البحث الا ان اتقدم بعميق شكري وخالص تقديري الى السيد رئيس قسم التاريخ المحترم الاستاذ الدكتور (محمد حسين زبون)، وأمتناني للدكتورة المشرفة على البحث (اكرام فارس غانم) لمتابعتها العلمية ولأبدائها الآراء والملاحظات التي كانت عاملا مهماً في اتمام هذا البحث ..

كما أقدم شكري وامتناني الى جميع اساتذة قسم التاريخ الذين تتلمذهُ على ايديهم طيلة أربع سنوات فأتمنى لهم التوفيق ....

قائمة المحتـــــــــويـــــــات

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
آية قرآنية	أ
الاهـــداء	ب
الشكر والامتنان	ج
المقدمـــــة	١-٢
المبحث الاول : الظروف السياسية لألمانيا قبل الوحدة	
اولاً: ظروف المانيا العامة قبل الوحدة .	٣-٦
ثانياً : واقع الولايات الألمانية قبيل تسلم بسمارك للمستشارية .	٧-١٢
المبحث الثاني : بسمارك سيرته الذاتية ونشاطه السياسي	
اولاً: حياته ونشأته .	١٣-١٤
ثانياً : شخصيته وثقافته .	١٥
ثالثاً : بسمارك ورئاسة الوزارة .	١٥-١٧
المبحث الثالث : حروب بسمارك في طريق تحقيق الوحدة الالمانية	
اولاً: الحرب مع الدنمارك التخطيط لغزو شلزويك و هولشتاين .	١٨-٢٠
ثانياً : الحرب البروسية النمساوية .	٢١-٢٣
ثالثاً : الحرب البروسية الفرنسية .	٢٤-٢٧
رابعاً: إعلان الإمبراطورية الألمانية .	٢٧-٣٢
الخاتمة	٣٣-٣٤
قائمة المصادر	٣٥-٣٧

المقدمة

المـــقدمـــــــة

يحمـل القـادة والمفكـرون قيمـاً وافكـاراً كبـيرة تتجـاوز الحاجـة الفعليـة لمجتمعـاتهم، وتكـون رؤيـتهم مبنيـة دائمـاً عـلى القـيم والافكار الـتي سـوف تسـاهم مسـتقبلاً في تطـوير الامـة وفي تـاريخ الشـعوب الاوربيـة عـلى وجـه العمـوم والشـعب الالماني بصورة خاصة وظهر العديد من القادة البارزين الذي كان لهم الدور الكبير في اعلاء شأن الامة الالمانية وتطوير الافكار والوعي الوطني والقومي فيها ، ومن هؤلاء القائد الالماني بسمارك الذي وصل تأثيره الى كل البلاد الاوربية ، اذ خلق تحولاً في الواقع الحياتي والسياسي للشعب الالماني ، وكان ظهور شخصية هذا القائد وسط ظـروف الدبلوماسـية البروسـية عـاملاً حاسـماً في قيـادة الشـعب الالمـاني الى الوحـدة وسط ظروف داخلية وخارجية غاية في التعقيد .

ومن هـذا المنطلق فإن لموضـوعي المطروح أهمية كبرى في الدراسـة كونه يعد مـن أهـم المواضـيع الحديثـة في التـاريخ الاوربي والعـالمي لاسـيما شخصـية مثـل شخصـية بسـمارك الـذي نقـش اسـمه بحـروف مـن ذهـب ليحمـل عـلى عاتقـه عـبئ الالمـان في الرغبـة في تكـوين وحـدة قوميـة ، ويخلـق مـن بروسـيا الدولـة الفتيـة إمبراطورية المانيا العظمى ويضع اسمه بين عظماء العالم .

ومما دفعـني لدراسـة هـذا الموضـوع هـو الرغبـة بـالاطلاع والبحـث في صـفحات التـاريخ الحـديث عامـة والاوربي خاصـة ومعرفـة خبايـاه ، وكـذلك كشـف وشـاح الغمـوض عـن شخصـية تعـد قطـب مـن اقطـاب السياسـة الاوربيـة ، وتسـليط الضـوء عـلى اهـم اعمـال بسـمارك ومشـاريعه ومسـاعيه الـتي سـجلها عـبر صـفحات التـاريخ المشرقة ليبرز احد عظماء القرن التاسع عشـر لأنه يمثل حلقة من حلقات تاريخ المانيا كبلد أوربي له وزنه ومكانته والذي لابد من الخوض في غمار دراسته .

أما حدود الدراسة التي قمت بها تمتد من سنة (١٨٦٢) وهي السنة التي أصبح بسمارك مستشاراً لألمانيا وتسلمه لزمام الحكم الى غاية (١٨٩٠) وهي السنة التي استقال فيها بسمارك ليعكف على كتابة مذكراته .

ولجعل الدراسة اكاديمية أكثر فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التاريخي الذي استخدمته في سرد الاحداث التاريخية وترتيبها حسب تسلسل الاحداث .

ولمتابعة هذا الموضوع فقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقد حمل المبحث الأول الظروف السياسية لألمانيا قبل الوحدة وسلط المبحث الثاني الضوء على بسمارك سيرته الذاتية ونشاطه السياسي أما المبحث الثالث فخصص لحروب بسمارك في طريق تحقيق الوحدة الالمانية ومنها حربه ضد الدانمارك وفرنسا والنمسا .

وبعد هيكله الخطة ورسم خطوطها العريضة ، بدأت بجمع وتحصيل المادة العلمية التي تتوافق مع موضوع بحثي فتمكنت في الاخير من جمع جملة من المصادر التي لولاها لما استقام بحثي والتي تباينت في اهميتها حسب استخدامي لها ومن بين هذه المصادر كتاب (الحركات القومية) لـ نور الدين حاطوم الذي استخدمته فيما يخص الحروب البروسية الدنماركية والبروسية النمساوية والبروسية الفرنسية ، وكذلك كتاب (تاريخ المانيا) لمؤلفه محمد كمال الدسوقي الذي استقيت منه سياسة بسمارك

وفي النهاية أرجو أن اكون قد وفقت في كتابة البحث ومطبقاً لما تعلمته من اساتذتي في كيفية كتابة بحث علمي يتوخى منه الفائدة والحقيقة التاريخية .

هذا ومن الله التوفيق

المبحث الاول

الظروف السياسية لألمانيا قبل الوحدة

المبحث الاول

الظروف السياسية لألمانيا قبل الوحدة

أولا: ظروف المانيا العامة قبل الوحدة :-

لم تكن تسمية (المانيا) في القرن الثامن عشر تعني وحدة سياسية معينة، بل عدداً كبيراً من الولايات أو الدويلات المفككة يربو على الثلاثمائة[1] ، ومع ان تلك الولايات كانت مرتبطة من الناحية النظرية، بأباطرة (آل هبسبورك)(Habisberg)[2] ، في النمسا بوصفهم أباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، التي أقامها (اوتو الأول) (otto1)[3]، منذ سنة (٩٦٢ م) ، إلا ان كل واحدة منها كانت مستقلة من الناحية الفعلية، ولم يكن لمعظم هذه الولايات شأن يذكرعدا مملكة (بروسيا) (Prussia) التي استطاعت بفضل تقاليدها العسكرية الصارمة، أن تصبح لا مجرد مملكة قوية في المانيا فحسب بل إحدى الدول الكبرى الرئيسية في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر.

---

(١) خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، ط٢، الموصل ، ١٩٨٨، ص١٩٥.

(٢) آل هبسبورك (١٧٨٧-١٨٧٤) :- وهي العائلة الحاكمة في النمسا ، سلالة الكونت الالماني الأصل (رودولف هابسبورك) امبراطور روما المقدس (١٢٧٣- ١٢٧٩) ، الذي انعم عام (١٢٨٢) بدوقية النمسا على ابنه البرنس ، وانقرضت سلالة النسب من الذكور عام (١٧٤٠) عندما خلفت ماريا تيريزا والدها الامبراطور تشارلس السادس على العرش ، وكانت ابنته الوحيدة ، وتزوجت ماريا من الدوق (ادن لويس) ، وهكذا عرفت هذه السلالة منذ عام (١٧٤٥) بأسرة (هابسبورك – لورين) ، وحكم آل هابسبورك في العاصمة النمساوية فينا حتى عام (١٩١٨) . للمزيد من المعلومات ينظر : الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة: فيصل السامر ، دار المأمون ، بغداد، ١٩٩٢ ، ج١، ص٣٥١.

(٣) اوتو الأول (otto1)(٩١٢- ٩٧٣) : دوق سكسونيا وملك المانيا وملك ايطاليا ، وأول الماني يسمى امبراطور ايطاليا، بينما تم تتويج شارلمان امبراطوراً سنة (٨٠٠) ، ظل اللقب الامبراطوري شاغراً مدة (٤٠) عاماً وفي (٢ شباط ٩٦٢) توج امبراطوراً لما سيصبح لاحقاً الامبراطورية الرومانية المقدسة . للمزيد من المعلومات ينظر : خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص٩٥.

وجهـود ملوكهـا الأقويـاء مـن أسرة (هـوهنزلرن) (Hohenzollern)[١]، وفي طليعـتهم (فردريك الكبير) (Frederickthe Great) (١٧٤٠- ١٧٨٦)[٢].

وعاش الشعب الألماني في ظروف لا يحسد عليها في هذه الولايات المفككة، إذ قام الأمراء باستغلال الفلاحين والعمال وسكان المدن من أبناء الطبقة المتوسطة ، وفرضوا عليهم أوضاعاً من العبودية، ولم يكن لدى هؤلاء الأمراءالطامعين أي احساس بالقومية الألمانية أو الوطنية لذا كتبوا كل مظهر من مظاهرها لدى وعاياهم وهكذا كانت صورة الأوضاع القائمة تنشربضلالها على الولايات الألمانية، وهذا بدوره أدى إلى توفر الأسباب والمسببات الدافعة للقيام بالخطوات اللازمة لتوحيد المانيا فيما بعد[٣].

تـأثر الألمـان في الولايـات المتاخمـة لفرنسـا بصـورة خاصـة، عنـدما قامـت الثـورة التونسـية في سـنة (١٧٨٩) بشـعاراتها ومبادئهـا ثـم جـاء الاحـتلال الفرنسي لـلأراضي الألمانيـة، عـلى يـد نـابليون بونـابرت (Napolion Punabert) في بدايـة القـرن التاسـع عشر، ليسهم في زيادة قوة الشعور القومي فيها ، فمن جهة قام نابليون بضم قسم من أراضي الضفة الغربية لنهر الراين (Rain river) الى فرنسا، وهي سكسونيا (Saxony) هانوفر(Hanover) وساكس (Sax) ، فايمار (Vaimar) ، هس كاسل (Hsh Casle) حيث ضمت فرنسـا (٢٥) الـف ميـل مـن الأراضي الألمانيـة كـان يسـكنها (٣,٥ مليـون نسمة) من الالمان، إضافة إلى السيطرة على الامارات في شرق الراين وجنوبه، وهي بافاريا (Bafaria) ، بـادن (Baden)، وفي شـباط عـام (١٨٠٣) الـغى نـابوليون (١١٢) دويلـة

---

(١) أسرةآل هوهنزلرن : وهي العائلة المالكة التي حكمت بروسيا من (١٧٠١- ١٩١٨) كما انها سلالة الامبراطورية التي حكمت المانيا من (١٨٧١-١٩١٨) وترجع هذه السلالة اصلها الى احدى جنرالات شارلمان . للمزيد من المعلومات ينظر: الان بالمر ، المصدر السابق ، ص٣٦٩.

(٢) فردريك الكبير : من اعظم ملوك اسرة آل هوهنزلرن ، ولد عام (١٧٤٠) في بروسيا ، كان يؤمن بالحكم المطلق اظهر ميلاً للمجد والشهرة عن طريق الحرب والفتوحات ، وتعاون مع ماريا تيريزا امبراطورة النمسا وكاترينا الثانية قيصرة روسيا على اقتسام بولونيا ، توفي عام (١٧٨٦) . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٨٧٩، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨١، ص٤٣٦.

(٣) محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٣٨، ص١٢٤.

المانية على الضفة الغربية لنهر الراين وادمجت مع بقية الدويلات الألمانية كما ضمت فرنسا نحو مائة دويلة المانية أخرى على الضفة الغربية للنهر، ثم بعد ذلك قضى على قسم آخر من تلك الدويلات، ونتيجة لهذه التغيرات قلص العدد الكلي للولايات الألمانية إلى (٣٩) ولاية فقط[١]. وتوسعت الدويلات التي بقيت وعوضت الدويلات الألمانية الوسطى والجنوبية عن الاراضي التي فقدتها لفرنسا في الضفة اليمنى لنهر الراين اما بروسيا فقد عوضت بأراضي تقدر مساحتها ب (٥٠٠) ميل مربع في شمال المانيا عن الاراضي التي فقدتها لفرنسا ، وبعد ان اكمل نابيلون تلك الاجراءات قام بتأسيس ما عرف بأتحاد الراين في (١٧تموز ١٨٠٦) والذي ضم ولايات بافاريا وبادن و(١٢) ولاية اخرى ، مع ان نابليون بإجراءاته تلك أراد قيام دولة قوية ثالثة في المانيا يوازن بها نفوذ كل من النمسا وبروسيا ، الا ان تلك الخطوة كانت كبيرة في أهميتها بالنسبة للألمان لأنها خففت الى حد ما من حالة التجزئة التي كانت تعيشها بلادهم[٢].

وكان للاحتلال الفرنسي. للأراضي الألمانية بنتائجه السلبية والإيجابية أثراًعلى يقطة الشعور القومي في ألمانيا فإن تحطيم الجيش الروسي في معركة (ينا) (Yina) عام (١٨٠٦) من قبل الفرنسيين بقيادة نابليون، ظل مبعث الم شديد في نفوس الألمان يحفزهم للعمل الجدي للتخلص من المحتل الأجنبي، ويحثهم على الاتحاد والقوة في سبيل انقاذ المانيا من التبعية الأجنبية، فتأججت في صدورهم الحمية القومية التي تهدف إلى الانتقام من نابليون والثأر لكرامة الشعب الألماني من أعدائه، فبذل الألمان جهودهم لتوحيد قواهم من أجل التخلص من هذه الكارثة التي حلت بهم[٣] . وقد ازداد هذا الشعور قوة، بعد تحطيم جبروت نابليون في روسيا، وكذلك ظهرت بعض الشخصيات اللامعة في بروسيا والتي أخذت على عاتقها مهمة تهيئة بروسيا القيادة

(١) خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص٩٦.
(٢) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص١٩.
(٣) عبد الفتاح حسن ابو علية واسماعيل احمد ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص٥٢.

الأمـارات الألمانيـة إلى الاتحـاد والـتخلص مـن التبعيـة الأجنبيـة ومـن اشـهر هـؤلاء (هانـدينبيرك) (Hindenburg) و (شـتاين) (Stein) الـذي كان لـه دور قـوي في تنظـيم شـؤون بروسـيا الماليـة، ثـم إعـداد بروسـيا عسـكريا للنهـوض في وجـه التسـلط الفرنسـي، فـأهتم بتنظـيم الجـيش الـبروسي، وادخـل نظـام الخدمـة القصـيرة الالزاميـة والتـدريب العسكري في المدارس، واعاد تنظيم جامعة برلين لكي تكون مصنعاً لأعداد جيل يشعر بالمسـؤولية تجـاه وطنـه المانيـا وحـرر الرقيـق إلا انـه لـم يـتمكن مـن تحقيـق رسـالته إذ اضطر إلى مغادرة بروسيا هرباً من تعسف نابليون ، كما تألفت بعض الجمعيات السرية في الجامعات من اهل الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي[١].

(١) محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص١٣٦.

ثانياً :- واقع الولايات الألمانية قبيل تسلم بسمارك للمستشارية :

شهدت المانيا خلال الأعوام (١٨١٤-١٨٤٨) ما اطلق عليها حقبة ما قبل آذاراو ما قبل (ثورة اذار ١٨٤٨) ، فقد أصبحت المانيا محافظة ولم تعد ليبرالية، فالبلاد كانت تعانى من التجزئة بشكل كبير والولايات كانت لاتزال محلية ووسائل المراسلات كانت بطيئة ومتأخرة، في الوقت الذي كانت فيه الأجزاء الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية مختلفة في اشكالها وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية بسبب فقدانها المركز السياسي فقد وجه اصحاب الاقطاعيات انظارهم إلى روسيا، في حين وجه الاحرار انظارهم الى فرنسا بينما وجه الألمان في الأجزاءالشمالية انظارهم إلى بريطانيا[١].

كانت الدويلات الألمانية تعيش النظام الاقطاعي والمجتمع الأبوي[٢]، فقد كان ٨٠% من المجتمع الألماني يسكنون الريف ويمتهنون الزراعة، ولم يعرف الملوك الالمان اهتماما بالإصلاح السياسي والاقتصادي إذ تحول المجتمع الألماني عامة والبروسي خاصة إلى الارستقراطية الزراعية البروسية (اليونكر)[٣].

عاشت الطبقة الوسطى الألمانية والتي تعمل في خليتها في بلاطات وأجهزة الدولة الألمانية ولضمان معيشتها فأن هذه الطبقة لم تجرؤ على معارضة حكام بروسيا، فقد كان مجموع سكان بروسيا (١٤١) الف نسمة كان (٥٧) الفا منهم أي (٤٠,٤%) يعتمدون في معيشتهم على العمل في بلاط ملك بروسيا ويمكن أن نتصور باقي الدويلات الألمانية، أن الطبقة الوسطى الألمانية ذاتها عانت من مشكلة أساسية تمثلت في عدم وحدة الهدف، فضلا عن مطالبة الحركة القومية الألمانية بالوحدة الألمانية لأنها في

---

(١) مهدي صالح هادي الجبوري ، المانيا ١٧٨٩-١٨٧١، دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية ، ١٩٩٤، ص٩٩.

(٢) المجتمع الابوي : نظام اجتماعي يتميز بسلطة الاب المطلقة على الاسرة والعشيرة وبأنتساب الابناء للأب وليس للأم . للمزيد من المعلومات ينظر : الان بالمر ، المصدر السابق ، ص٣٧٠.

(٣) اليونكر : مصطلح الماني يعني الارستقراطي الزراعي الريفي في المناطق الوسطى والجنوبية من المانيا ، وهم المحافظين المتعصبين الذين عارضوا الاصلاحات وتشبثوا بأمتيازاتهم الخاصة . للمزيد من المعلومات ينظر : هربرت فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، ترجمة : احمد نجيب ووديع الضبع ، ط١، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨، ج٣، ص١١٠.

أصولها ترجع إلى طبقات صناعية ومهنية أخرى تؤمن بأن توسيع الصناعة والتجارة يتطلب دولة المانية موحدة أكثر من حاجتها إلى الليبرالية السياسية[١]. وارتبطت أفكار الطبقة الوسطى الألمانية مع الأفكار التي نادت بضرورة تأسيس دولة المانية كبيرة تستند على الحريات الاجتماعية والقانونية والسياسية وحرية التعبير والكتابة، وكان من أولويات الأحرار القوميين الألمان سيادة الأفكار الحرة في المانيا وتوحيدها[٢].

وشهدت ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر نمو النزعة القومية بشكل ملحوظ، ومع أن هذا كان جزءاً من النمو العام في النزعة القومية الحرة في أوربا عموماً، إلا أن هناك عوامل أخرى خاصة بالمانيا تفسر هذا النمو أيضاً ، فقد تطور الاقتصاد الألماني في هذه الفترة وظهرت طبقة العمال التي أصبحت مصدراً متوقعاً للسخط الاجتماعي كما ازداد شأن الطبقة المتوسطة وبدأ التجار والصيارفة وأصحاب المعامل ينظمون أنفسهم في غرف تجارة وأصبحوا من مؤيدي التغيير السياسي باتجاه توحيد المانيا، لما لهذه الوحدة من أثر ايجابي في نشاطهم الاقتصادي عموماً، والتجاري بصورة خاصة ، ومن جهة أخرى أدى دخول وسائل الاتصال الحديثة إلى المانيا مثل السفن التجارية والسكك الحديد وأجهزة الاتصال البرقي التلغراف إلى تسهيل عملية الاتصال بين الدول الألمانية المختلفة وتسهل عملية نقل الآراء والأفكاروعززت من شعور الألمان بالحاجة إلى الوحدة القومية وقد أكد الجميع على نقطتين جوهريتين هما الدستور الحر والوحدة القومية، ولعب أساتذة الجامعات دوراً مهماً في إثارة الشعور القومي بدراسة التاريخ الألماني، واظهار عظمته والحاجة إلى بعث الأمة الألمانية من جديد لتلعب دوراً يتناسب مع عظمة تاريخها[٣].

---

(١) جلال يحيى ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، ط٢، دار العودة ، الاسكندرية ، ١٩٦٥، ص٦٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص٦٩.

(٣) محمد كمال الدسوقي ، تاريخ اوربا الحديث ١٨٠٠- ١٩١٨، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ص١٥٢.

وتشجع دعاة الحرية والقومية في المانيا في سنة (١٨٤٨) بقيام الثورة في فرنسا وإيطاليا وغيرها من دول أوربا، بما في ذلك العاصمة النمسارية فينا ، وهرب المستشار النمساوي مترنيخ (Matternieh)[١]، وقاموا بأعمال مماثلة ففي برلين قام السكان بوضع المتاريس في الشوارع في آذار (١٨٤٨) فحاول الملك فردريك وليم الرابع (FriedrichWilhelm IV)[٢]، تهدئتهم بوعدهم بوضع الخطط لتكوين اتحاد الماني قومي كما عين وزارة حرة وشكل جمعية تأسيسية اجتمعت في أيار (١٨٤٨) لوضع دستور حر لمملكة بروسيا ، وفي بافاريا أجبر الملك لويس الأول ، على التنازل عن العرش لابن أخته ماكسمليان الثاني الذي اهتم على جعل الدستور حراً ، وفي أعقاب هذا النجاح قررت العناصر القومية والحرة المضي قدماً في سبيل إقامة اتحاد الماني يكون حراً وقومياً ويحل محل الاتحاد الالماني الذي أقامه مؤتمر فينا سنة (١٨١٥) فجرت انتخابات شعبية لاختيار أعضاء جمعية وطنية المانية لتنفيذ هذه المهمة ووضع الخطط المناسبة للاتحاد المقترح ، وفاز الأحرار من الأساتذة الجامعيين والمحامين والأطباء بأكثرية في الجمعية الوطنية التي اجتمعت في (فرانكفورت) في ٨ آيار

---

(١) مترنيخ : ولد عام (١٧٧٣) في مدينة كوبلينزبوسط غرب المانيا ، سياسي ورجل دولة نمساوي ومن اهم شخصيات القرن التاسع عشر ، ينسب اليه وضع قواعد العمل السياسي الذي سارت عليه القوى الكبرى في أوربا طوال الاربعين عاماً التي اعقبت هزيمة نابليون بونابرت ، ينتمي الى اسرة نبيلة من وادي الراين عملت في خدمة الامراء الالمان ومنهم آل هبسبورغ ، عين مستشاراً للنمسافي سنة (١٨٠٩) ولعب دوراً مهماً في وضع قرارات مؤتمر فينا عام (١٨١٥) ، التي كان الغرض منها إعادة رسم خارطة أوربا السياسية ، اشتهر بعدائه للنزعات القومية الحرة ، هرب من فينا الى لندن بعد اندلاع ثورات عام (١٨٤٨) في انحاء أوربا وتنازل الامبراطور النمساوي فرديناند الاول ، وفي مارس ١٨٤٨ اعلن الامبراطور الجديد فرانز جوزيف قبول استقالة مترنيخ الذي عاش في لندن حتى تشرين الاول ١٨٤٩، حيث انتقل الى بلجيكا حتى عام ١٨٥١، ثم عاد الى فينا وبقى فيها حتى وفاته عام ١٨٥٩. للمزيد من المعلومات ينظر: كارلتون هيز ، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة : احمد نجيب ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤، ص١٦٠.

(٢) فردريك وليم الرابع (١٧٩٥-١٨٦١) : ابن ملك بروسيا فردريك وليم الثالث الاكبر وخليفته ، حكم ملكاً لبروسيا ما بين عامي (١٨٤٠-١٨٦١) ، اشتهر بالعديد من المباني التي شيدها في برلين وبوتسدام ، كان محافظاً في السياسة ورفض بشكل قاطع تسميته بلقب الامبراطور الالماني الذي عرضه عليه لرلمان فرانكفورت في عام ١٨٤٩، كان وفياً للحركة الرومانسية التي ظهرت في المانيا خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كان يقف بحزم ضد تحرير المانيا ويطمح بتوحيد

١٨٤٨[١]، قامت الجمعية الوطنية في فرانكفورت قبل وضع الدستور بتشكيل حكومة نيابية مؤقتة للاتحاد الألماني واختارت أميراً من أسرة (هابسبورغ) هو (الأرشيدوق جون) فأعترفت به الأمارات الألمانية ثم استمرت في دراسة شكل الاتحاد الألماني الجديد، وكانت المشكلة الرئيسية هي هل يضم الاقتراح الامبراطورية النمسارية فقط أم النمسا فقط بسكانها الألمان، وقررت الجمعية الوطنية في (٦ كانون الثاني ١٨٤٩) ان تكون النمسا داخلة في الدولة الجديدة باسم النمسا نفسها لا بأسم أمبراطوريتها، أما المشكلة الأخرى فهي عدم استعداد حكام الدويلات الألمانية الانقاص سلطاتهم، وفي هذه الآونة كانت الثورة قد أخفقت في النمسا نفسها، مما أدى إلى قيام ملك بروسيا (فردريك وليم الرابع) بعزل وزرائه الأحرار وحل البرلمان ووضع دستوراً جديداً ركز السلطة السياسية بيد الملك ووزرائه مع استشارة البرلمان، الذي يمثل النبلاء والفئات الفتية من الطبقة الوسطى في بعض الأمور فقط[٢] .

بعثت هذه التطورات الأمل في نفوس حكام المقاطعات والدويلات الألمانية، وطلبت النمسا حل الجمعية الوطنية وإعادة الدايت القديم في فرانكفورت ، وحينئذ قامت الجمعية الوطنية وعرضت على ملك بروسيا (وليم الرابع) في نيسان (١٨٤٩) تاج الاتحاد الألماني بعد أن قررت اقصاء النمسا منه إلا ان الملك البروسي رفض التاج ، لأنه كاني يدرك المخاطر التي قد تنجم من قبوله التاج ومنها الحرب مع النمسا وربما مع روسيا القيصرية التي كانت تعارض مثل هذا الأمر، فضلاً عن المشاكل التي قد تحدث مع حكام الدويلات الألمانية ، كما رفض ملك بروسيا وليم الرابع الدستور الديمقراطي الذي أنجزته الجمعية الوطنية في فرانكفورت في نيسان ١٨٤٩، وبذلك أخفقت الجمعية الوطنية في جهودها) مما أدى إلى حدوث هياج في صفوف الأحرار والقومين المتطرفين

اراضيها ضمن اطار المشروعية التاريخية في قوانين الامبراطورية الرومانية المقدسة ، توفي في عام ١٨٦١، للمزيد من المعلومات ينظر : محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص١٣٨.

(١) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص١٦٢.

(٢) أ.ج .جرانت وهارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين ١٩-٢٠، ترجمة : بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ج١، ص٢٤١.

في المانيا فحاولوا في أيار ١٨٤٩خلع الأمراء والحكام الالمان واقامة الجمهوريات في مختلف الانحاء الألمانية ، إلا ان الجيش البروسي قمع هذه المحاولات مما أرعب الأمراء الألمان من احتمال فقدان عروشهم ، واعقب تلك القضاء على العناصر التي شاركت في ثورات (١٨٤٨-١٨٤٩) ، مما اضطر العديد من أعضاء جمعية فرانكفورت إلى مغادرة المانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية [١].

وعقد صلح (أولمتز) في ٢٥ تشرين الثاني (١٨٥٠) بين النمسا وبروسيا الذي اذعن ملكها لمطالب النمسا بإعادة الاتحاد الألماني – الدايت – بشكله الذي أقره مؤتمر فينا وهدد وقتها بالحرب، فعاد الدايت القديم إلى الانعقاد في فرانكفورت برئاسة ممثل النمسا وارسلت بروسيا مندوباً عنها إليه ، وبعد عشر سنوات من اخفاق الجمعية الوطنية، وقع حادث مهم أعطى زخماً جديداً لحركة الوحدة الألمانية، ففي سنة (١٨٥٩) هزمت النمسا على يد القوات الفرنسية – السردينية المشتركة واجبرت على التخلي عن (لومبارديا) لمملكة (سردينيا) [٢]، وقد خاضت النمسا غمار هذه الحرب دون أن تهب أي من دول الاتحاد الالماني إلى نجدتها ، عدا محاولة ضئيلة من بروسيا ، وقد أثارت هذه الحرب الرأي العام في المانيا لأن كثيرمن الالمان فكروا بأن المانيا بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى أن تكون قوة دولية، وقد دلت تجربة عام (١٨٥٩) على عجز الاتحاد الالماني الذي اقره مؤتمر فينا (١٨١٥) في السياسة الدولية بسبب اختلاف بروسيا والنمسا ، كما فكرقسم من الألمان بان ما صنعته مملكة (سردينيا) ذات القوة الضئيلة لاتحاد ايطاليا في دولة واحدة يمكن أن تصنعه بروسيا الدولة الاقوى والاكبر منها تأثيرا[٣].

وظهرت خلال الفترة التي أعقبت قيام الجمعية الوطنية ثلاثة اتجاهات بخصوص اتحاد المانيا سبق أن عبر عنها في سنة (١٨٤٨) وهي :

---

(١) عبد الحميد البطريق ، تاريخ أوربا من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ، ط١، مطبعة جامعة الرياض ، الرياض ، ص١٣٨.
(٢) عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٠.
(٣) جرانت ، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

اولا : اتجاه المانيا الصغرى أي الوحدة الألمانية تحت زعامة بروسيا.

ثانياً : الاتجاه المانيا الكبرى أي الوحدة الألمانية التامة التي تشمل جميع الألمان بما فيهم المان النمسا .

ثالثاً : اتجاه يدعو إلى الوحدة الألمانية بشكل يشمل الامبراطورية النمساوية كلها بما في ذلك غير الألمان في تلك الامبراطورية وقد سبق للنمسا ان طرحت هذا المشروع سابقاً[١].

قد انقسمت الآراء بخصوص هذه الاتجاهات في أوساط الألمان عامة فقد كان معظم أنصار الاتجاه الأول من الأوساط الحرة الليبرالية في شمال ووسط المانيا ، اما الاتجاه الثاني فأنصاره معظمهم من جنوب المانيا ومن الأوساط الكاثوليكية التي كانت ترى خطراً في اقامة دولة المانية موحدة أكثرية شعبها من البروتستانت وبصورة عامة كان المحافظون، أي النبلاء والفلاحين المالكين والبرجوازية الصغرى في المدن الصغيرة من مؤيدي فكرة المانيا الكبرى، في حين كانت الأوساط الصناعية والتجارية التي تريد نظاماً قوياً مؤيدة لفكرة المانيا الصغرى[٢] .

وقد تطورت الأمور فيما بعد بمساعدة العوامل والظروف السياسية بأتجاه قيام الوحدة الألمانية الشاملة بعد سنوات من السعي لتحقيقها .

(١) رولان موسينية ، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ترجمة: يوسف اسعد ، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٦٨، ص٩٨.

(٢) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

المبحث الثاني

بسمارك سيرته الذاتية ونشاطه السياسي

المبحث الثاني

بسمارك سيرته الذاتية ونشاطه السياسي

أولاً: حياته ونشأته :

ولد (أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك) في الاول من نيسان من عام (١٨١٥) في بلدة شونهاوزن في اقليم براندبورغ غرب برلين في مقاطعة سكسونيا ، من عائلة بروسية اقطاعية نبيلة ، موالية للعرش محافظة على التقاليد العسكرية[١] ، والده فرديناند فون (١٧٧١-١٨٤٥) كان مالكا زراعياً، وضابطاً سابقاً في الجيش البروسي، والدته لويزة مينكن (١٧٨٩-١٨٣٩) تزوجها والده في بوتسدام عام (١٨٠٦) من عائلة سكسونية متوسطة، وكان لبسمارك أخ وأخت[٢].

ورث عن امه السمات الشخصية التي تميز بها بسمارك والتي تعود الى شخصية والدته القوية التي كتب عنها في احدى رسائله لزوجته جوانا : كانت أمي سيدة جميلة تتمتع بذكاء واضح وبحيوية كبيرة، لكنها كانت تفتقر إلى ما يطلق عليه أهل برلين تسمية قلب كانت تحب المظاهر الخارجية وتريدني أن أكون شخصاً مثقفاً جداً وان اصبح شخصية مرموقة لها ثقلها في المجتمع، وكان يعتريني دائماً الإحساس بأنها كانت قاسية وباردة معي ، وعندما كنت صغيراً كنت امقتها، وفيما بعد وبفضل ريائي ونجاحاتي توصلت إلى خداعها، واجمل ما ورث منها الكياسة وحب الفن الذي برعت فيه تلك العائلة ايضاً ، ويبدو أنه ورث عن أبيه صفات الحزم وعدم التردد، نتيجة لثقافة أبيه العسكرية ، ويُذكر انه قضى ثمان سنوات من عمره بعيداً عن املاك اسرته في بوميراينا يمارس الصيد والمبارزة[٣]

---

(١) نور الدين حاطوم ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص٤٢٥.

(٢) زينب عصمت راشد ، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص٢٢٥.

(٣) نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٤٢٧.

اكمل بسمارك تعليمه الثانوي في مدرستي فريدريش وجراوس كلوستر في برلين، وعندما بلغ ال ١٧ عاما التحق بجامعة جورج اوغست في غوتينغن (GOTTINGEN)، لدراسة القانون وعلم السياسة، قضى عاما واحداً فيها ثم انتقل الى جامعة فريجريش فليهلم في برلين، وبعد تخرجه عمل في المحاكم، فضلاً عن بعض المناصب القضائية ، وأنهى خدمته العسكرية في بوتسدام[١] . ولم يكد بسمارك يبلغ الثانية والثلاثين من عمره حتى اصبح بمعاونة بعض الاصدقاء من المقربين للبلاط الملكي وفي عام (١٨٤٧) اصبح عضواً في أول برلمان بروسي في برلين، ومظهراً حجة بلاغية فائقة وذكاءً سياسياً بارعاً وموهبة خطابية كبيرة وفي عام (١٨٢٤) تزوج من يوها فون بوتكامر والتي تنحدر من عائلة نبيلة ، وكان الاثنان يعتنقان اللوثرية ، وقد اثمر زواجهما عن طفلة اسمياها ماري ، و ولدين هما هربرت وفيلهلم ، ماتوا جميعاً في مقتبل العمر وفي هذا العام ظهرت شخصية بسمارك كمناصر للملكية مدافعاً عنها بقوة وعن فكرة الحق الالهي في الوجود على راس المؤسسة البروسية بلا منازع[٢].

(١) عصام عبد الفتاح ، اطلس الحربين العالميتين ، الارض والحرب والسلام ، ط١، شركة الشريف ماس للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٥، ص٢١.
(٢) نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٤٢٧.

ثانياً:- شخصيته وثقافته :

كان بسمارك ذو شخصية قوية جداً، قاسي الطباع ، يؤمن بالمبادئ الملكية الاستبدادية ، يحتقر الدساتير واساليب الحكم الديمقراطي، مما أثار اعجاب الملك حين عينه سفيراً لبلاده في روسيا عام ١٨٥٩ ، ثم سفيراً لفرنسا عام ١٨٦٢ كانت ثقافة بسمارك متنوعة نوعاً ما طاغياً عليها التفتح الذهني في السياسة بصفة عامة والبروسية بشكل خاص، فدراسته علم السياسة والقانون و قربه من البلاط الملكي وهو في مقتبل العمر جعلته ذو ذهن متوقد بعيد النظر، غير ان بسمارك عرف عنه أنه كان متمسكاً بقوة بالأفكار الملكية الاستبدادية واشتهر بكونه محافظاً يقاوم ويقف ضد اي تحرك تحرري، لذا اتسمت مواقفه بالشدة ضد الليبراليين في البرلمان البروسي[١].

ثالثاً :- بسمارك ورئاسة الوزارة:

اشارت بعض الدراسات التاريخية الى ان بسمارك لم يفرض نفسه على الحكومة ليصبح رئيساً عليها وانما تم استدعاءه لهذا المنصب، وهذا أمر طبيعي للغاية ، فمواقفه السابقة الداعمة للمؤسسة الملكية جعلته تحت المجهر الملكي وقادة الحرب ، في ظل المجابهات المستمرة بين الملك والبرلمان قام الملك بحل البرلمان في صيف عام ١٨٦١، متأملاً ان تأتي الانتخابات القادمة بأغلبية ساحقة ، الا ان النتائج جاءت عكس ذلك، الا ان بسمارك ودهائه السياسي وعبقريته الدبلوماسية استطاع انقاذ الموقف لوحده، وهكذا أصبح بسمارك رجل الملك في ذلك المنصب، لتبدا حياته الجديدة[٢].

في عام (١٨٦٢) تولى بسمارك رئاسة الوزارة البروسية، وعد ذلك حدثاً مهماً في تاريخ الوحدة الالمانية لان مهندسها الحقيقي بدأ بعمله، فعهد اليه الملك وليم الأول رئاسة الوزارة لأسباب سياسية داخلية بصورة اساسية لاسيما و أن بسمارك في تلك الآونة كان

(١) زينب عصمت راشد ، المصدر السابق ، ص٢٢٥.
(٢) نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية – يقظة القوميات الاوربية ، بيروت ، ١٩٦٩، ج٣، ص٣٥.

يتمتع بشهرة الرجل القوي، إضافة الى رغبة الملك في تقوية القلب من خلال اصلاحه فأراد الاعتماد على قوة بسمارك السياسية لإخماد المعارضة في مجلس النواب البروسي لم يكن الملك الجديد اقل رجعية من سلفه والحق أنه كان أكثر عمقا في السياسة واصفى بصيرة وأوفر قدرة الا انه ابعد ما يكون عن التحرر، وقد تحدث بلهجة واضحة تبين ذلك. حينما قال عند تتويجه : "انني أول ملك يرتقي العرش منذ ارتكازه على النظم الحديثة ولكنني لا انسى ان العرش جاءني من الله وحده وانني استلمته من يديه" مع ابدائه بعض العطف تجاه الألمان في وحدتهم القومية، الا انه اهتم أكثر وتحمس للجيش، فكان ينظر إلى جميع المشاكل بعين الجندي وسرعان ما اوقعه هذا في نزاع مع ممثلي الدولة وقد توفرت له اسباب وجيهة للظن بان بروسيا تحتاج لجيش اقوى مما كان عندها في العهد السابق فمهانة اولمتز لا تزال ماثلة في الأذهان اضافة الى ان الطابع العسكري كان يغلب على تاريخ بروسيا ولقد وجد في تلك اللحظة العصيبة من التاريخ يالبروسي من وزير حربيته (رون) عوناً كبيراً في تحقيق مشروعه الذي يصبو اليه[1].

أدرك بسمارك ذلك فعقد النية على اصلاح الجيش اصلاحاً شاملاً فقدم مشروع للبرلمان البروسي عام ١٨٦٠ يتضمن اطالة مدة التجنيد وتجنيد كل من يصل الى السن القانونية، غير انه جوبه بمعارضة برلمانية ، وكان السبب لأن هذا الأمر يستدعي نفقات باهضه وتكاليف غالية مما جعل الملك يرضخ لرأي الاغلبية المعارضة لمشروعة ، غير أن عزيمة بسمارك على اصلاح الجيش وتمرير مشروعه جعلته يفوز بموافقةالملك ليحكم الدولة دون ميزانية ولأن بسمارك كان شعاره "الغاية تبرر الوسيلة"[2]، ومن شعاره يبدو واضحاً انه ميكافيلي النزعة والفكرة نسبة إلى المفكر والفليسوف والسياسي الايطالي (نيقولا ميكافيلي) الذي اصبحت اراؤه السياسية من الأساسيات في علم السياسة لكونها ذات صورة مبكرة ونفعية للواقعية السياسية، وقد ذكر ذلك في كتابه الأمير بانه يجب على الحاكم أن لا يهتم بشيء آخر غير اهتمامه بالحرب ومؤسساتها

(١) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص١٦٨.
(٢) خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص١٢١.

وأساليبها لانها ستصون مكانة الامراء، بل و يجب عليه ان يعنيبشؤون الحرب حتى في أوقات السلم أكثر من وقت الحرب[١]، وهذا ما فعله بسمارك من البداية فكان بسمارك سريعاً وحاسماً امام المعارضة الدستورية فقد ترك للبرلمان كافةالأمور لمعالجتها بطريقته الخاصة فيما عدا ثلاثة أمور وهي :-

١- الجيش

٢ - السياسة الخارجية .

٣- تشكيل أو اقالة الوزارات .

ونفذ بسمارك خطته بدقة، ولم تقم اي ثورة ضد الحكومة مما جعل سلطة التاج البروسي مطلقة[٢].

كانت الدولة في نظر بسمارك قوة وما القوة والحزب في نظره الا مواصلة السياسة و يبدو أن بسمارك كان متاثراً اشد التاثير بالقائد والمؤرخ العسكري البروسي الشهير (كارل فون كلاوز فيتز)، عليه يمكن القول ان بسمارك السياسي اتبع أسلوباً يستند إلى لمس الحقائق على ارض الواقع بانجازاته المتواصلة من خلال التطورات التي شهدتها البلاد وعلى كافةالصعد سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والتي أثمرت عن تشكيل الاتحاد الألماني الشمالي[٣] .

---

(١) رولان موسينية ، المصدر السابق ، ص١١٣.

(٢) ل.ج. شيني ، تاريخ العالم الغربي ، ترجمة : مجد الدين حنفي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص٣٥٤.

(٣) احمد صالح عبوش وعمر رشيد زنكنة ، تجارب الوحدة في أوربا في القرن التاسع عشر، مطبعة ابن الاقير ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠، ص٨٢.

المبحث الثالث

حروب بسمارك في طريق تحقيق الوحدة الالمانية

المبحث الثالث

حروب بسمارك في طريق تحقيق الوحدة الالمانية

اولاً: الحرب مع الدنمارك التخطيط لغزو شلزويك و هولشتاين :-

ظلت مشكلة شلزويك وهولشتاين تتصاعد بين فترة واخرى منذ معاهدة لندن (١٨٥٢) بسبب النزاع حول العرش من جهة واصرار الدنماركيين على ضم شلزويك في مملكة موحدة من جهة أخرى[١] ، هذه المشكلة التي اتخذها بسمارك ذريعة لاعلان الحرب على النمسا وكان فردريك السابع ملك الدانمارك يحكم هاتين المقاطعتين الألمانيتين بصفته الخاصة[٢] ، يسكن مقاطعة شلزويك خليط من السكان الألماني والدنماركي ، وبينما هولشتاين كان يغلب العنصر الألماني بها واقلية من الدنماركيين، تقعان في جنوب مملكة الدانمارك ، ولكن كانتا لا تشكلان جزءاً من الدانمارك ولكن ارتبطت منذ زمن بعيد بعرش الدانيمارك ولما ظهرت حركة المطالبة بتوحيد المانيا ، ونما عند الالمان شعورهم بالوحدةبدأ الالمان في التفكير في هاتين المقاطعتين وفي سكانهما من الألمان ولا سيما أن معاهدة فينا عام (١٨١٥) قد اعترفت بعضوية هولشتاين في الاتحاد الألماني ،وبدأ الالمان في كل الولايات والممالك الألمانية يتحينون ايجاد فرصة لضم هاتين المقاطعتين معا الى الدولة الالمانية الموحدة التي كانوا يأملون في قيامها والتي ستضم بين جنباتها كل ابناء الشعب الألماني[٣].

قامت العناصر الألمانية الموجودة في هولشتاين وشلزويك بمحاولات عدة لأنفصالهم عن الدانمارك التي كانت آنذاك تفرض سيطرتها عليهما ، وعدم ضمها الى أراضيها ، ومن هذه المحاولات التي قامت عام (١٨٤٨) ، ولكن الدانمارك تدخلت على اخماد هذه الحركة بالقوة ومنعهما عن الانفصال ، وعلى الرغم من محاولة القضاء على

---

(١) تايلور ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨- ١٩١٨ ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠، ص١٨١.
(٢) محمد قاسم وحسين حسني ، المصدر السابق ، ص١٦٨.
(٣) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٥٦.

هـذه المحاولـة ، ولكـن أخـذت بالتصـاعد المسـتمر والمطالبـة بالانفصـال وأصـبحت مشكلة دائمة على الحدود الجنوبية للملكة ، وعلى اثر هذه المحاولات المستمرة ، وفي عـام (١٨٥٢) انعقـد مـؤتمر في لنـدن ضـم كـل مـن بريطانيـا وفرنسـا وبروسـيا والنمسـا وروسـيا، للنظـر في هـذه القضـية الـتي أصـبحت تشـكل عقـدة في السياسـة الدنماركيـة والبروسية والنمساوية وقد سويت المشكلة بمقتضـى معاهدة لندن تسوية مقبولة لدى جميع الاطراف[١].

وعندما تولى الملك كرستيان التاسع عرش الدانمارك عام ١٨٦٣ ، وعلى اثر اعتلائه العرش أعلن ادماج المقاطعتين بمملكته ، وبهذا الضم كان خروجاً صريحا على معاهدة لندن الذي كانت تؤكد على احتفاظ المقاطعتين باستقلالهما الذاتي ، وجد بسمارك في هذه القضية ميدانا لتنفيذ خطته الحربية المخطط لها ضد النمسا[٢] .

وفي بدايـة الأمـر حـاول اقنـاع النمسـا بالاشـتراك معـه في ارسـال انـذار الى الـدانمارك، يطلبان فيه ان تعدل عـن قرارها بادماج المقاطعتين، ولكـن كان جوابها بالرفض ، مما دعى بسمارك اعلان الحرب على الدانمارك[٣]. وفضلا من ان النمسا لم تكن ترغب في خوض الحرب ، الا انها وجدت نفسها في مركز حرج لا تستطيع فيه ان تتردد خشية ان تتهمها الولايات الألمانية بالتقاعس والتخلي عن مصالح الشعب الألماني ، وفي ظل هذه الظروف وتصاعد الحماس لدى النمسا ، اغتنمت بروسيا الفرصة وعقدت المعاهدة بين الطرفين وعلى اثر ذلك اعلنت بروسيا ذلك التحالف بينها وبين النمسا ، سوف تنفذان الاتحاد الألماني (٢١)، وقام الجيش البروسي والنمساوي بالهجوم والاجتياح للمقاطعتين ثم احتلال هولشتاين وشلزويك في كانون الثاني (١٨٦٤) ، لم يستطيع الجيش الدانماركي من الصمود امام الجيش البروسي والنمساوي[٤].

---

(١) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٥٧.
(٢) علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص٣٣٥.
(٣) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٥٩.
(٤) روجر باركسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد، ١٩٩٠، ج١، ص١٠٤.

وشنت تلك الحرب برغبة الاتحاد الألماني في اعادة المقاطعتين الى وطنهم الام ، لم يقتصر على هذا السبب في شن الحرب ، انما من اجل تأييد فردريك ارجتنبرج المطالب بعرش الدانمارك ، وفي حقيقة الامر تناست تلك الأسباب وانصب تفكيرهما على اقتسام الغنيمة بما يحقق مصالح كل من بروسيا والنمسا فاعترفت في اول الامر بالملك كرستيان التاسع ملكا على الدانمارك ومقابل ذلك تنازل الملك كرستيان التاسع لبروسيا والنمسا بموجب معاهدة فينا في تشرين الأول (١٨٦٤) عن حقوقه في شلزويك وهولشتاين وايضا عن مقاطعة لاون برج الصغيرة ، وبعد التنازل ايضا تم اتفاق آخر بين الطرفين البروسي والنمساوي على نصيب كل واحد من المقاطعتين ، وتوصلوا الى عقد اتفاقية جستين في آب (١٨٥٦) ، واتفقتا فيها على ان تحكم النمسا هولشتاين وتحكم بروسيا شلزويك ، وتمنح دوقية لادنبرج هدية لملك بروسيا ، استطاع بسمارك ان يصل الى هذا الاتفاق مؤقتا وبينما كانت النمسا تعلم ان بسمارك قد أدخلها تلك الحرب كحليفة مؤقتاً ، انه يوماً ما سوف يعلن الحرب على النمسا ، لقد صدق حدس النمسا لان بسمارك كان على يقين بان الوحدة الألمانية بزعامة بروسيا لا يمكن ان تتم الا اذا اجبرت النمسا على ذلك بالقوة[1].

(1) عمر عبد العزيز عمر، أوربا ١٨١٥- ١٩١٩، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،١٩٩٠، ص٣٠٧.

ثانياً: الحرب البروسية النمساوية :-

قرر بسمارك أن يستخدم لغة القوة مع النساء عندما اخذ يمهدالطريق تلك الحرب، وبعد التزام معاهدة جستين (١٨٦٥) ، حول أدارة بالمقاطعتين في الحقيقة لم تكن الاتفاقية الا وقتية محاولة إيجاد شكل للمستقبل بين الحلفين ، فيتخذ من هذا ذريعة للحرب ، وكان بسمارك قد احاطه علماً بمواطن الضعف في النمسا وما كان فيها من انحلال في الجيش وارتباك في الأوضاع الاقتصادية وما افرزتها جراء حروبها مع ايطاليا[١] .

وإنَّ أول عمل قام به بسمارك بعزلها من الدول المجاورة ، فأتفق مع نابليون الثالث في باريس، على أن تلتزم فرنسا الحياد إذا وقعت الحرب بين بروسيا والنمسا وذلك مقابل الحصول على بلجيكا او لاكسمبورغ أو بعض ولايات الراين ، وعقد اتفاق مع الايطالين، وبهذا الاتفاق ضمن الجانب الايطالي اليه في الحرب ليتمكنوا من استرداد البندقية التي كانت النمسا تسيطر عليها ، ومن ثم اتفق مع روسيا عند نشوب الثورة البولندية اتفاقاً ودياً اساسة تبادل المعاونة ، وبهذه الاتفاقات استطاع بسمارك أن يؤمن جانب تلك الدول في حالة خوضه الحروب مع النمسا وهو مطمئن[٢].

وفي هذه الأثناء بدأ بسمارك مستعداً لخوض الحرب ، فاقنع الملك بضرورة الحرب ، متذرعاً بأن النمسا وسوء ادارتها لمقاطعة هولشتاين اخذت تأثر على موقف بروسيا في شلزويك وحدث الصدام مع النمسا بسبب تعاطف النمسا مع المطالب التي كان يرددها فردريك اوجستنبرج المطالب بعرش الدانمارك وبعد أن سمحت النمسا بعقد اجتماع القوى في المنطقةالخاضعة لحكمها من هولشتاين ، كان الاجتماع منصب على تأييد مطالب فردريك بالعرش الدانماركي ، في حين كانت بروسيا تدعم تأييد كرستيان التاسع الحاكم الشرعي الوحيد للدانمارك، فأنها اعدة سماح النمسا لعقد مثل هذا الاجتماع خرقاً واضحاً وعملاً عدالياً موجهاً ضد بروسيا بالذات ، ولما كان بسمارك يبحث عن

(١) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٦٠.
(٢) محمد قاسم وحسين حسني ، المصدر السابق ، ص١٦٩.

سبباً مقنعاً لأشعال فتيل الحرب ضد النمسا فجاءت الفرصة سانحة على طبقاً من ذهب لبسمارك عندما سمحت النمسا لعقد الاجتماع، وكان بسمارك ومولتكة ووزير الحربية رون على اتم الاستعداد لشن الحرب ضد النمسا ، وكانوا يعتقدون بصورة قاطعة أن مصالح بروسيا وسياستها في توحيد المانيا لا تتم الا بقيام تلك الحرب [١].

وبدأت تتصاعد حدة التوتر النمساوي البروسي ، حتى وصلت في أوج ذروتها عندما عرضت النمسا خلافها مع بروسيا على مجلس الاتحاد الألماني في فرانكفورت ، وفي الواقع كانت الامارات و الممالك الالمانية الممثل في المجلس كانت متحاملة على كل من النمسا وبروسيا ، بسبب اعمال كثيرة ،ورأى بسمارك أن عرض النمسا للخلاف على مجلس الاتحاد الألماني يعد تصرفاً غير لائق لا ينسجم مع ما اتفق عليه في آب (١٨٣٥)[٢].

وهذا مما دفع بروسيا في القدوم في حزيران (١٨٦٦) اقتراحاً بحل مجلس الاتحاد الألماني القائم والغاء الدستور الخاص بالاتحاد وانتخاب جمعية وطنية جديدة تستبعد منه النمسا والأراضي النمساوية وعندما علمت النمسا بهذاالمقترح أنجن جنونها، وبادرت النمسا على الفور الى تعبئة جيش الاتحاد الألماني ضد بروسيا ، وأيدتها في ذلك الولايات بارفيا وسكسونيا وهانوفر، وأعلنت بروسيا حل الاتحاد الألماني وقررت أن تحسم الأمر بقواتها التي تقدمت فاحتلت أولاً المناطق الموالية للنمسا شمال المانيا ، وهاجم الحلفاء الايطاليون النمسا من الجنوب في الوقت نفسه ، وقاد العمليات العسكرية البروسية مولتكه بنجاح منقطع النظير وبدأت الحرب في (١٤ حزيران ١٨٦٦) وحسمت النتيجة بعد ثلاثة اسابيع[٣]. وبعد ان أحتلت الجيوش البروسية معظم الأراضي النمساوية وبدأت القوات النمساوية تتقهقر، والتقى الطرفان عند

(١) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٦٣.
(٢) علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص٣٣٧.
(٣) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٦٥.

سادوا[1]، في (٢ تموز ١٨٦٦) وهنالك دارت اشرس موقعة بين الجيش البروسي والنمساوي، وكان لها شأناً في التاريخ، وانتصر فيها البررسيون انتصاراً كبيراً[2].

وبدأ الملك وليم الأول والشعب البروسي ينتظرون تقدم الجيوش البروسية إلى فينا ولكن بسمارك أثر الاعتدال في معاملته للنمسا ، ورأى أن الوحدة الألمانية التي خاض من أجلها القتال ضد النمسا لا يمكن أن تتحقق بالنصر العسكري وحده ، ورأى بسمارك أهمية كسب الولايات الألمانية الموالية للنمسا بل واهمية كسب النمسا نفسها، ولذا بدات مفاوضات الصلح مع النمسا وأسرع بسمارك بتوقيع معاهدة براغ مع النمسا في (٢٣ آب ١٨٩١) بشروط غاية في الاعتدال[3].

ويمكن القول بتوقيع هذه المعاهدة استطاع بسمارك أن يحقق حلمه المنشود الذي كان يراوده منذ أمداً طويلا هو عزل النمسا عن الاتحاد الألماني وارجاع بعض الأمارات الالمانية التي كانت خاضعة للنمسا ومنها هولشتاين ، وهكذا انتهى الدور الأول لسياسة بسمارك .

(1) معركة سادوا (٣ تموز ١٨٦٦): وهي معركة رئيسية في الحرب البروسية النمساوية ، وقعت في بوهيميا على بعد خمسة وستين ميلاً من براغ ، اندحر النمساويون الذين كانوا تحت قيادة بينديكت اندحاراً على نحو فاصل على يد قوة بروسية كانت اسمياً تحت قيادة الملك وليام الاول ولكنها كانت عملياً بقيادة مواتكة . للمزيد من المعلومات ينظر : الان بالمر ، المصدر السابق ، ص٢٥٣.

(2) محمد قاسم وحسين حسني ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

(3) علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص٣٣٩.

ثالثاً: الحرب البروسية الفرنسية :-

لم يكن عجيبا ان تشعر فرنسا بان انتصار بروسيا في سادوا كان انتصاراً على فرنسا نفسها فلم يخفي نابليون الثالث ألمه هذا فأعلن صراحة أن فرنسا ستحول مستقبلاً دون قيام اتحاد جديد بين الولايات الألمانية ، وبعد الانتصارات التي حققها بسمارك في سادوا ، نهض نابليون الثالث يريد أن يتخلص مما لحق به من غلبه ويحافظ على ماء وجهه فطلب تعويضاً[١] ، لوقوفه على الحياد من الحرب مع النمسا مطالباً بالوعود التي تم الاتفاق عليها مع بسمارك بان تستولي فرنسا على بلجيكا او بعض أراضي الضفة الغربية لنهر الراين وجاء رد بسمارك بالرفض القاطع عن التنازل عن قيد شبر واحد من الأراضي الألمانية ومن بعد ذلك نشر في أوربا الوثائق التي تبادلت بين الطرفين في هذا الشأن ، فأثارت سخط الرأي العام الأوربي ، واستفزت الولايات الألمانية الجنوبية حتى أبرمت تحالف حربي مع بروسيا، فضلا عن تشكيل مجلس يتولى امر توحيد الولايات في جميع انحاء المانيا[٢].

ولم يكتفي نابليون الثالث بالمطالبة محاولا مرة أخرى أن يضم لفرنسا دوقية لوكسمبورغ ، وكانت هذه دوقية صغيرة معترف بها كدولة مستقلة ، تعتبر ملك هولندا دوقها الأعظم، وكانت في نفس الوقت عضواً في الاتحاد الألماني وتقع تحت حماية بروسيا الا أن بسمارك رفض مرة اخرى الموافقة على أي طلب او مكاسب تعود إلى فرنسا[٣] ، لذا فقد اتخذ بسمارك من ذلك ذريعة لإثارة الرأي العام الأوربي ضد فرنسا ، هذا مما قد حصل وأن تصبح لوكسمبورغ منطقة حياد في مؤتمر عقد في لندن عام (١٨٦٧) ، وبهذا أصبح بسمارك محبط كل مخططات نابليون الثالث، وأما بشأن

(١) علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص٣٤٠.
(٢) محمد قاسم وحسين حسني ، المصدر السابق ، ص١٧١.
(٣) براين بوند ، الحرب والمجتمع في أوربا ١٨٧٠-١٩٧٠، ترجمة : سمير الجلبي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١٣٢.

بلجيكا فاكتفى بسمارك بنشر الوثيقة التي عملت على ضمها إلى فرنسا وهذا مما يثير سخط بريطانيا ازاء فرنسا ، وكل محاولات نابليون فشلت[١].

وبدأ بسمارك يهتم بأتحاد شمال المانيا ويسيطر عليه وهو أقصى ما كان يمكن الوصول اليه انذاك وأقصى ما يمكن ان تسلم به فرنسا في تلك الاونه ، لقد ايقن بسمارك أن فرنسا لن تسمح بأكثر من ذلك الا اذا اجبرت في ساحة القتال على قيام الوحدة الالمانية ، وبدأت الخلافات البروسية الفرنسية تطفو على السطح منذ انتهاء الحرب البروسية النمساوية ، وتوالت الضربات على فرنسا الواحدة تلو الأخرى فإن الولايات المتحدة الأمريكية اجبرت القوات الفرنسية على الانسحاب من المكسيك ، واعدموا القيصر الذي نصبه نابليون الثالث على عرش المكسيك عام (١٨٦٣) ، ورأى نابليون مشروعاته أخذت تفشل ، وتملكه شعور بالمهانة والهزيمة ، أما السياسة الخارجية لم يكن نصيبها من النجاح أوفر من غيرها من المواضيع الاخرى[٢].

ومن خلال ملاحظة الاحداث يتبين لنا بأن الأوضاع التي تواجه نابليون صعبة جدا ولهذا لم تعطى الدافع في تحقيق نصراً في حربه المرتقبة مع بسمارك ، ونشبت الحرب بين بروسيا وفرنسا في (١٩ تموز ١٨٧٠) ، كان السبب المباشر لقيامها هو ما عرف باسم مشكلة العرش الاسباني[٣] ، ولهذه القضية وقعاً كبيراً على فرنسا ، مما دفع فرنسا للأحتجاج لدى ملك بروسيا وليم الأول ودعا إلى اعلان الأمير عن التخلي عن قبوله عرش اسبانيا ، ولم يكتفوا الفرنسيون بهذا الرفض ، وانما أرادوا من بروسيا أن تتعهد بألا توافق في المستقبل على ترشيح هذا الأمير وعندما طلب وزير الخارجية الفرنسي من بنيدسي السفير الفرنسي في برلين ان يقابل الملك وليم الأول في مدينة ايمز ، ولما رفض

---

(١) كلود دالماس ، تاريخ الحضارة الاوربية ، ترجمة : توفيق وهبة ، ط٢، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠، ص١٩٨.

(٢) كرستوفر دوس ، تكوين أوربا ، ترجمة : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص٥٦.

(٣) عبد العزيز الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ط٢، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٩٨.

الملك اعطاء السفير اي وعد طلب بنيدسي تحديد موحد آخر لمقابلة الملك ورفض وليم الأول[١].

ولما وردت برقبة من الملك وليم الأول تخبر بسمارك بان السفير قدم مطالب ولم يوافق عليها الملك، واخذ بسمارك البرقية محرفاً نص البرقية واعطاء البرقية الى الصحافة كان يوصي بان الملك رفض اعطاء أي وعد لفرنسا ولكن الطريقة التي نشرت بها تلك الأخبار كانت جافة بحيث اصبحت تشعر الامة الفرنسية بأن سفيرها قد أهين عند مقابلته ملك بررسيا وارتفعت الأصوات تطالب اعلان الحرب ، فسارعت فرنسا الى اعلان الحرب على بروسيا[٢].

بدأت الحرب وارسلت بروسيا جيشاً قوامه نصف مليون جندي بقيادة مولتكه ، يبدأ هجومة على الأراضي الفرنسية ولم يكن جيش فرنسا الذي أعد لمواجهة هذا الجيش يتعدى ٢٠٠ الف جندي ، الا أن الرأي العام الأوربي كان يثق بالجيش الفرنسي وقدرته على صد الجيوش البروسية ، وعندما بدأت الحرب تفوق فيها الفرنسيون، ثم توالت الهزائم عليهم ، مما اضطر الفرنسيون الى الانسحاب من الألزاس واللورين في (٤آب عام١٨٧٠) و لما اخذت القوات البروسية تدق أبواب العاصمة الفرنسية واستمرت المدينة في الدفاع من (٣ ايلول ١٨٧٠) الى (٢٨ كانون الثاني ١٨٧١) وبعدها استسلمت المدينة وبدأت المفاوضات لعقد معاهدة فرانكفورت في (١٠ ايار من عام ١٨٧١) ، وافقت فرنسا فيها على التنازل عن الألزاس واللورين لبروسيا ودفع غرامة حربية قدرها خمسة ملايين فرنك تعويضا لبروسيا[٣] .

ونجحت خطة بسمارك الحربية كما نجحت خطته السياسية ، وفي (١٨كانون الثاني ١٨٧١) وفي قاعة المرايا بقصر فرساي وعلى الأرض الفرنسية تمت الوحدة الألماني، ولذا يمكن القول لقد حقق بسمارك في هذه الحرب انتصارات عسكرية ودبلوماسية،

---

(١) عبد الحميد البطريق، المصدر السابق ، ص١٦٥.
(٢) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٧٣.
(٣) هـ .ج. ويلز ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة :عبد العزيز توفيق جايد ، مكتبة الهضبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨، ص٣٣٢.

وكان يتطلع اليها منذ زمن بعيد هو تحقيق الوحدة الالمانية ، وبالفعل كما كان يقول بالدم والحديد ستقوم الوحدة الألمانية وكما قال فعل ، وتم توحيد المانيا ومن على ارض فرنسا اعلن الوحدة الالمانية، واصبحت المانيا ذات قوةكبيرة في القارة الأوربية يحسب لها ألف حساب، بفضل زعيمها بسمارك[١] .

رابعاً : إعلان الإمبراطورية الألمانية :-

إنَّ من أثار تكوين الإمبراطورية الألمانية في اعقاب تلك الانتصارات مخاوف الدول الكبرى ازدادت ومما زاد من مخاوف الدول الأوربية من التطلعات الألمانية ، أن بسمارك كان شخصية قوية أصبح حديث الدوائر والمحافل الدبلوماسية الأوربية ، وكانت في يده العديد من خيوط الدبلوماسية المعقدة[٢].

وكان لتكوين الوحدة الألمانية على أساس تلك الانتصارات العظمى التي بدت أقرب إلى المعجزات ، أثره الكبير في أن يصاب المفكرون والشعب الألماني بالغرور والتصاعد الذاتي العنصري الألماني اعد لمهلة حمل رسالة الحضارة والتقدم إلى مختلف أرجاء العالم، وأن يحطموا قيود الماضي الى مستقبل العالم الرائع الذي ترسمه وتخطط له الأيادي والعبقريات الألمانية ، انه إذن للامبراطورية الأنكليزية ان تغيب عن قرب حسب تصور هم فقد آن للألمان أن يرثوها كما ورثت روما قرطاجنة[٣].

وبدخول أمارات الجنوب في اتحاد المانيا الشمالي تكون اتحاد ضخم يضم الإمارات الألمانية كلها ، ورأى بسمارك ان ينال ملك بروسيا لقب قيصر المانيا ، ولكن ملك بروسيا وليم الأول لم يكن يرغب في ذلك ولم يكن ليرضى أن تنحني شخصية بروسيا في

(١) عبد العزيز سليمان نوار، أوربا من الحرب البروسية الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص١٠٩.
(٢) عبد الفتاح حسن ابو علية واسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص٤١٥.
(٣) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٨٨.

ظل دولة المانية واحدة ، وبهذا رأى بسمارك بان يتلقى التاج من أقوى الأمراء الألمان جميعا وهو ملك بافاريا[١].

وبموافقة الملك وليم الأول تم قبول التنصيب لأمبراطور المانيا ، وتم المبايعة من قبل الأمراء الألمان، وتحت الوحدة الألمانية وأعلن دستور لألمانيا الموحدة في (١٦ نيسان ١٨٧١) ، وأصبحت الإمبراطورية الألمانية تضم خمساً وعشرين دولة عدا (الأراضي الأمبراطورية) من (الألزاس واللورين) وكل دولة لها حكومتها الخاصة واشرافها من الأمور المحلية مثل التعليم والصحة العامة ، ومن بين الخمس والعشرين دولة أربع ممالك (بروسيا - وبافاريا – وسكسونيا- وفرتمبرك) وخمس دوقيات وسبع امارات صغيرة وثلاث جمهوريات (مدن حرة) لا يمكن تشريع اي قانون للأمبراطورية بمجموعها دون موافقة مجلس اتحادي (بندرسرات) مؤلف من الممثلين الشخصيين لحكومات الدول العديدة[٢].

وقد اصبح الامبراطور الألماني قائداً أعلى للجيش والاسطول الالماني وممثلاً للبلاد في الخارج، وهو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح ويدعوا الرايخشتاغ ويحله اذا لزم الأمر وكان الرايخشتاغ الواقع برلماناً شعبياً ينتخبه الذكور من الشعب في انتخاب سري عام ومباشر وكان يتكون من (٣٩٧) عضواً وكانت سلطته تشريعية وأصبح بسمارك مستشارا للرايخ وجعل نصب عينيه اتباع سياسة سلمية تحفظ لالمانيا ما حصلت عليه من مكاسب ، ولم ينسى أن فرنسا بعد فقدها الالزاس واللورين لن تسكت عن أثارة المتاعب لالمانيا للأنتقام منها كلما سنحت لها الظروف، وأيضا لم يغب عن بال بسمارك ان الدول الكبرى في أوربا قد بدأت تنظر بعين الحذر لالمانيا المنتصرة وتخشى قوتها ، ولذلك تخلى عن سياسة الحرب والتوسع لتحل محلها سياسة المحافظة على الوضع القائم واكتسب فعلاً[٣].

---

(١) هربرت فشر ، المصدر السابق ، ص٣٧٦.
(٢) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص٣٧٤.
(٣) محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص٨٩.

لذا اصبحت بروسيا أقوى دوله واكثرها نفوذاً في الإمبراطورية الألمانية، لأن بروسيا هي التي صنعت الامبراطورية فيما يخص مساحة وسكان الإمبراطورية كانت بروسيا تضم نحو الثلثين بينما ضمت الدول الأخرى مجتمعه مجرد ثلث واحد ، وقد احتلت بروسيا طبعا أي – شعبها - مركزاً قيادياً في حكومة وإدارة الإمبراطورية[1] .

ترأس الامبراطورية ملك بروسيا من (ال هوهنزولرن) وحمل لقب (الامبراطور الألماني) وكان له ان يعين أو يقيل مستشار الامبراطورية كما يشاء، وقد جعل النظام البروسي نظاما عسكرياً للامبراطورية . واعطيت اصوات كافية لممثل بروسيا في مجلس (البندسرات) لكي يتمكن من رفض أي تخفيض في الجيش او الضرائب او أي تعديل في الدستور الامبراطوري قد تقره الاكثرية في مجلس الراينخشتاغ ، وخلال هذه الفترة كان بسمارك الشخص البارز في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، في السنوات الأولى لمستشاريته عمل على التدابير التي دعا اليها لتقوية وتدعيم الامبراطورية[2].

ويمكن القول بفضل الوحدة الألمانية التي قادها بسمارك الى قيام الأمبراطورية الفتية، التي أصبحت منذ عام (١٨٧١) من أقوى الأمبراطوريات في أوربا ، وأخذت الدول تخشاها ، وبفضل سياسة بسمارك التي اتبعها مكنتها من الوصول الى هذه المكانة ، وغيرت من سياسة التوسع والحرب إلى سياسه السلمية ، وعندما حققت المانيا وحدتها بأنتصارها على فرنسا ودخول جيوشها مدينة باريس واجبار الفرنسيين على توقيع معاهدة فرانكفورت عام (١٨٧٢)، بدأت حركة ثورية حولت الشعب الألماني إلى شعب عملي يشق بقوة الحديد والنار ، وكان لابد من توجيه هذه القوة الفتية إلى ميادين الصناعة والتجارة ، واستطاعت الحكومة الألمانية من ان تضع سياسة صناعية موحدة بعد توجيه أموال التعويضات الحربية التي حصلت عليها من فرنسا إلى تمويل

(1) خضر خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الاولى ١٧٨٩-١٩١٤، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ١٩٩٨، ص٢٥٥.
(2) نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية ، المصدر السابق ، ص٤٢٨.

الصناعة ، كما استفادة من الصناعات الناجحة في اقليمي الالزاس واللورين ، ومن هنا بدأت الصناعة الألمانية تجد طريقاً لها نحو الأسواق العالمية[١].

واصبحت المانيا غنية بمواردها الاقتصادية والتجارية وازداد حماس الشباب الألماني فأخذوا يتطلعون بدورهم إلى استعمار ميادين جديدة خارج بلادهم ، لكن المستشار الألماني بسمارك وجد أن من الحكمة عدم تشتيت جهود شعبة في الميادين الخارجية خوفا من فرنسا التي لا تزال قوية وتتطلع إلى استرداد ما ضاع منها وخشية أن تثأر منه فرنسا رسم بسمارك سياسته على أساس البقاء قويا داخل القارة الأوربية ، وفي الوقت نفسه شجع فرنسا على التوجه نحو العالم الخارجي ونجحت هذه السياسة إلى حين ، وتمكن بسمارك ايضاً من عقد عدة تحالفات مع دول أوربا لحماية نفسه من الثأر الفرنسي ، لكن المانيا احست أنه من أجل تحسين صناعتها وتطوير تجارتها ، وقدراتها على المنافسة الدولية فلابد من البحث عن مستعمرات غنية توفر لها المواد الخام التي تتطلبها الصناعات الحديثة، وفي الوقت نفسه تجد السوق التي يمكن أن تصرف فيها هذه المنتجات وكانت القارة الأفريقية هي المجال الحيوي الخصب أمام طموح الألمان خصوصا بعد أن عاد الرحالة والمستكشفون ونشروا رحلاتهم في مجلدات ضخمة كشفت الكثير من كنوز القارة ومواردها ولم يكن أمام المانيا سوى التحرك السريع لأخذ نصيبها من هذه المواد الإستراتيجية للصناعات الحديثة[٢].

وتكاثفت الجهود الألمانية لقيام مستعمرات لهم في القارة الافريقية هذا في الوقت الذي عارض فيه بسمارك هذا الاتجاه خوفا من التورط في المشكلات الدولية ، لكن أمام التيار الجارف نحو الاستعمار اعلان بسمارك عن سياسته الجديدة ، وفي غضون عام واحد كون اربع مستعمرات في القارة الأفريقية[٣].

---

(١) خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص١٨٧.
(٢) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص٣٧٥.
(٣) هربرت فشر ، المصدر السابق ، ص٣٤٨.

وكانت هذه السياسة التي أعلنها بسمارك فجأة أجبرت بريطانيا على تغيير سياسة الحياد والعزلة أمام هذه القوة الالمانية الناشئة ، وبدأت في عهد دزرائيلي[١] ، زعيم المحافظين سياسة خارجية نشطة لكي تخرج من عزلتها ، وتعيد للشعب البريطاني مكانته على خريطة العالم السياسية وكان بسمارك يدرك هذا الشعور البريطاني ، ويحاول بقدر الامكان ارضاء البريطانين في تلك الحقبة من التنافس الاستعماري ، وفي عام (١٨٨٣) حدث تحول مهم في السياسة الخارجية الألمانية ذلك أن أطماع بريطانيا وفرنسا في الهيمنة على افريقيا والبحار الجنوبية ، والأزمة الداخلية التي تعرضت لها الانظمة الاقتصادية الرأسمالية تركت في المانيا انطباعاً بأن نهاية التوسع التجاري الحر قد اقتربت وان لابد من اتخاذ تدابير الحماية الاقتصادية على الصعيدين القومي والخارجي واتجهت الشركات الاحتكارية الألمانية إلى المطالبة بمستعمرات لألمانيا في العالم ، للحصول على المواد الأولية وإيجاد أسواق لتصريف منتوجاتها وتخفيف حدة التوتر الاجتماعي في الداخل[٢]، وأملت المانيا في عهد بسمارك أن تصبح قوة عالمية كانكلترا وتطلعت الى اقتسام المستعمرات بين الدول وحاولت الاستفادة من كل فرصة سانحة من أجل تعزيز نفوذها في العالم[٣].

وفي آذار (١٨٩٠) نشب الخلاف بين الامبراطور وليم الثاني وبسمارك حول بعض المواضيع الداخلية ، ومن ثم اتسع الخلاف بينهما بشان السياسة الخارجية ، لأن بسمارك كان يريد تجديد الاتفاقية المعقودة مع روسيا لكي يأمن من جانبها ويمنع وقوع صدام بينهما وبين النمسا في البلقان ، وايضاً ليتجنب أي تقارب بين روسيا وفرنسا ، وأما وليم الثاني فلم يكن واثقاً من جانب روسيا وبدأت الخلافات بين القيصر وبسمارك

---

(١) دزرائيلي : سياسي بريطاني ، ولد في لندن في (٢١ كانون الاول ١٨٠٤) من أب ايطالي يهودي ، أصبح في عام ١٨٣٧ عضو في حزب المحافظين في مجلس العموم ، اصبح وزيراً للخزانة ، ترأس الوزارة لمرتين عام (١٨٧٤- ١٨٨٠) منح عام (١٨٧٦) لقب ايرل ، فصار يعرف لورد بيكونسفيلد الف العديد من الروايات والكتيبات السياسية ، توفي بتاريخ (١٩ نيسان ١٨٨١) . للمزيد من المعلومات ينظر : الان بالمر ، المصدر السابق ، ص١٧٦.

(٢) محمد مصطفى صفوت ، مؤتمر برلين ١٨٧٨وأثاره في البلاد العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧، ص١٨.

(٣) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص٣٧٦.

تزداد حتى اضطر بسمارك الى تقديم استقالته وقبلها الامبراطور يوم (٢٠ آذار ١٨٩٠) وكانت استقالة بسمارك في ظروف كانت أوربا فيها أحوج ما تكون الى الدبلوماسية [١] .

(١) محمد كمال الدسوقي ، تاريخ أوربا الحديث ،المصدر السابق ، ص١٨٥.

الـــخـــاتـمـــــة

الخاتمـــــــــــة

من خلال البحث توصلت الدراسة الى النتائج التالية :-

- ❖ إنَّ التاريخ الالماني حافل ببطولات عظيمة جسدها رجل عرف بين اعلام السياسة بـ الرجل ذو القبضة الحديدية الذي أثرت فيه جملة من العوامل جعلته يقود المانيا والعالم بيد واحدة من هذه العوامل البيئة التي نشأ فيها وهي بيئة عسكرية لاسيما ان والده كان ضابط في الجيش البروسي .
- ❖ ظروف عصره المتمثلة في رغبة الالمان في تكوين دولة قومية وسعي الدول الكبرى جاهدة لإبقاء المانيا ممزقة سياسياً .
- ❖ ومن هنا ظهر بسمارك بلا منازع يخوض حروباً من أجل الوحدة اولها حربه مع الدانمارك التي انتهت بتولي بروسيا والنمسا هولشتاين .
- ❖ أما حربه الثانية مع النمسا والتي نجح فيها بتوحيد شمال المانيا بزعامة بروسيا .
- ❖ أما حربه الاخيرة حيث كانت مع فرنسا حيث قهر الفرنسين واسترجع الالزاس واللورين .
- ❖ كانت تلك النجاحات تدل على بعد نظر ودهاء سياسي وحنكة وكفاءة لتوحيد المانيا اهمها الاعداد الكلي للجيش البروسي للحرب والاعتماد الكلي عليه والعمل على كسب الدول المجاورة الى جانبه في نضاله .
- ❖ وتجسد توحيد المانيا ببهو المرايا في قصر فرساي في عام (١٨٧١) كان هذا الاتحاد انتصاراً للحركة القومية وبدأ مرحلة جديدة اصبحت المانيا سيدة الموقف السياسي في أوربا .
- ❖ وبهذا اصبحت المانيا امبراطورية عظيمة بفضل بسمارك وجهوده السياسية ودوره الريادي الذي استطاع ان يلم شتات (٣٦٠) دويلة في اتحاد يكون اساسه الجنس الجرماني .

- ❖ فرض بسمارك سياسة العزلة على فرنسا ومن جهة اخرى توجيه انظار أوربا الى افريقيا محاولاً نقل الصراع من أوربا الى افريقيا ليتفرغ لتنظيم دولته .
- ❖ كانت نهاية بسمارك على يد الامبراطور الالماني الشاب الذي كانت رؤيته لمستقبل المانيا مغايرة تماماً لرؤية المستشار بسمارك ، فقد كان عزله حداً فاصلاً بين سياستين مختلفتين سياسة بسمارك الذي كان يخشى التكتل ضد المانيا ، بل كان يهدف الى تأسيس امبراطورية قوية لها السيادة البرية والبحرية على السواء .
- ❖ ان التاريخ لا يخلو من البطولات والامجاد التي صنعتها الامم وكذلك الافراد من اجل شعوبها واممها لتحيا في الازدهار والرخاء ، وبسمارك واحد من اولئك الابطال الذين صنعوا التاريخ لأوطانهم وأمجادها .

المصادر

قائمة المصادر

اولاً: الرسائل والاطاريح

١	مهدي صالح هادي الجبوري ، المانيا ١٧٨٩-١٨٧١، دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية ، ١٩٩٤.

ثانياً : الكتب العربية والمعربة :

٢	أ.ج .جرانت وهارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين ١٩-٢٠، ترجمة : بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ج١.
٣	أ.ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، ترجمة : احمد نجيب ووديع الضبع ، ط١، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨، ج٣.
٤	احمد صالح عبوش وعمر رشيد زنكنة ، تجارب الوحدة في أوربا قي القرن التاسع عشر، مطبعة ابن الاقير ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠.
٥	براين بوند ، الحرب والمجتمع في أوربا ١٨٧٠-١٩٧٠، ترجمة : سمير الجلبي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٨.
٦	تايلور ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨- ١٩١٨ ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠.
٧	جلال يحيى ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، ط٢، دار العودة ، الاسكندرية ، ١٩٦٥.
٨	خضر خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الاولى ١٧٨٩-١٩١٤، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ١٩٩٨.
٩	خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، ط٢، الموصل ، ١٩٨٨.
١٠	رولان موسينية ، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة: يوسف اسعد ، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٦٨.

١١	زينب عصمت راشد ، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
١٢	عبد الحميد البطريق ، تاريخ أوربا من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ، ط١، مطبعة جامعة الرياض ، الرياض .
١٣	عبد العزيز الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ط٢، القاهرة ، ١٩٧٥.
١٤	عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩.
١٥	ـــــــــ ، أوربا من الحرب البروسية الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢.
١٦	عبد الفتاح حسن ابو علية واسماعيل احمد ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، القاهرة ، ١٩٧٩.
١٧	عصام عبد الفتاح ، اطلس الحربين العالميتين ، الارض والحرب والسلام ، ط١، شركة الشريف ماس للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٥.
١٨	عمر عبد العزيز عمر، أوربا ١٨١٥- ١٩١٩، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،١٩٩٠.
١٩	كارلتون هيز ، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة : احمد نجيب ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤.
٢٠	كرستوفر دوس ، تكوين أوربا ، ترجمة : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٧.
٢١	كلود دالماس ، تاريخ الحضارة الاوربية ، ترجمة : توفيق وهبة ، ط٢، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠.
٢٢	ل.ج. شيني ، تاريخ العالم الغربي ، ترجمة : مجد الدين حنفي ، دار النهضة العربية ، القاهرة.
٢٣	محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٣٨.
٢٤	محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩.
٢٥	ـــــــــ ، تاريخ اوربا الحديث ١٨٠٠-١٩١٨، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة.
٢٦	محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠- ١٨٧٩، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨١.
٢٧	محمد مصطفى صفوت ، مؤتمر برلين ١٨٧٨وأثاره في البلاد العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧.

٢٨	نور الدين حاطوم ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٦.
٢٩	ـــــــــــ ، تاريخ الحركات القومية – يقظة القوميات الاوربية ، بيروت ، ١٩٦٩، ج٣.
٣٠	هـ .ج. ويلز ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة :عبد العزيز توفيق جايد ، مكتبة الهضبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨.

ثالثاً: الموسوعات :-

٣١	الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة: فيصل السامر ، دار المأمون ، بغداد.
٣٢	روجر باركسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد، ١٩٩٠، ج١.